خواطر رمضانية

من اعداد ضاري المطيري

● يحتاج الصائم إلى استذكار سير الأولين الصالحين لتقوية عزيمته وشحذ همته، «الأنباء» تستعرض في هذه الصفحة الإسلامية الرمضانية بعضا من اللقاءات والمقالات لعدد من الدعاة وطلبة العلم حول رؤيتهم لشهر رمضان، تتضمن توجيهات ونصائح تحت زاوية «رمضان في عيونهم»، مع بيان لشيء من الأخطاء المشتهرة التي يقع فيها بعض الصائمين، أو فضائل قد يغفلون عنها في إطار «من أخطاء الصائمين»، بالإضافة إلى قراءة مختصرة لسيرة نخبة من أكابر صحابة رسول الله ﷺ، للاقتداء بهم، كالخلفاء الراشدين وبقية العشرة المبشرين، وزوجات النبي الكريم أمهات المؤمنين وآل بيته الطاهرين بعنوان «سير الآل والأصحاب»، وأخيرا عرض تاريخي مختصر لأبرز المساجد الإسلامية تحت عنوان «قصة مسجد».

رمضان في عيونهم

العليمي: رمضان فرصة للعودة إلى الله ومحاسبة النفس وتغيير السلوكيات السيئة

أوضح الإمام والخطيب في وزارة الأوقاف الداعية راشد سعد العليمي أن سلف هذه الأمة كانوا يعمرون المساجد ويحيونها بقيام ليالي رمضان، بخلاف البعض في زماننا المتأخر من الذين ضيعوا أوقاتهم في متابعة الفضائيات، مشيرا إلى أن ذلك عائد إلى تفاوت الهمم وإدراك حقيقة الحياة والغاية منها عند الأولين والمتأخرين.

»الأنباء» التقت العليمي للحديث عما ينبغي للمسلم عمله في رمضان من استغلال لأوقاته في الطاعات والقرابات، وفيما يلي تفاصيل اللقاء:

كيف كان السلف يرون شهر رمضان؟ وكيف يراه كثير من الناس اليوم؟

● **حينما نتكلم عن شهر رمضان مع نظرة سلفنا سابقا له، فإننا سنتكلم عن أعاجيب تقع منهم، وغرائب لا يتصور حدوثها من بشر مع أيام وليالي رمضان، فإنهم كانوا يرونه منحة من الله سبحانه وتعالى، وعطية لا يمكن أن يوفي أحدهم شكرها للمنعم الكريم، فهم كانوا يدعون الله 6 أشهر أن يبلغهم الله رمضان، وبعد انقضائه كانوا يدعونه سبحانه 6 أشهر ليتقبل منهم ما قدموه من عمل وقول صالح فيه، لكن شتان فيما سبق قوله مع حال طائفة من المسلمين في استقبال رمضان، والتهيؤ له، فأيام رمضان عندهم مثل بقية أيام السنة، لا يتغير فيها حالهم ولا سلوكهم ولا عبادتهم، ولا الرجوع فيه إلى الله سبحانه، كأنها أياما لا بركة فيها ولا تعظم فيها الحسنات، وأعلم حال بعض من الناس لا زال في ابتعاده عن الصلاة والحرص بشراهة على التدخين، ولا يترك المعاكسات، كأن القلب قد ران عليه من كثرة المعاصي والموبقات.**

البعض يقول «لا تأتي بقصص للسلف الأولين وتقيسها بحالنا لحجم الفارق الكبير بيننا وبينهم، فنحن الآن نلاقي الملهيات والفتن في كل مكان بحيث لا يمكن مقاومتها بسهولة بخلاف الحال في السابق، وإنما يكفينا صيام رمضان وأداء الصلوات المكتوبة».

● **ليست الصعوبة بالأحوال، ولكن الفارق بيننا وبينهم هو الهدف والغاية التي كانوا يأملون في الوصول إليها، والقول السابق حيلة عاجزة لبعض الناس ليسوق لنفسه تقصيرها، وقلة عملها في أيام رمضان، وبعضهم يتذرع بأن ديننا دين يسر، ويدعونا ألا ننفر الناس من العبادات، فنقول له إلى متى هذه الراحة والدعة لجسد ارتاح طوال أشهر السنة، ولا يريد الجد والاجتهاد في شهر عظيم مبارك، ويظن أيضا أنه ببعض الصلوات وبقراءة بضع صفحة من القرآن، مع تركه للقيام، وكثرة نومه في الليل أنه قد نال الدرجات العلى في الجنة، ويغيب عن بال هذا الواهم أن النبي ﷺ في غير رمضان كان يقيم الليل بخمسة أجزاء تقريبا، وأحيانا تتفطر (تتشقق) قدماه من طول الوقوف، ولكنه في رمضان كما أخبرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يزيد فيه، بل ويزيد في العشر الأواخر بصورة أكبر، فيعني هذا أنه لربما يصل إلى أكثر من عشرة أجزاء في الليلة أو أكثر، فالقضية في رمضان مقياسها عظم الهمة، وقوة الدافع للنفوس بفعل الشاق لأنها تنظر إلى الراحة أمامها في الجنة بإذن الله، ومن اعتاد على المشاق والصعاب فسرعان ما يسهل عليه كل عسير، ولنتذكر بأنه إذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام.**

كذلك البعض يرى رأيا آخر نقيضا للأول، ويرى أن التعبد في رمضان هذه الأيام أسهل من الماضي في ظل سبل الراحة والنقل، حيث يمكن أداء الصلاة في أي مسجد بأصوات شجية أو الذهاب للعمرة دون عناء، فما تعليقك؟

● **هذا كلام رائع، وواقع عملي عشنا مع طرف منه في السابق، حيث أننا لا نعلم أين نذهب في صلاة التراويح أو القيام لقلة القراء، من أهل الأصوات الندية الشجية التي تطرب أصواتهم الأذان بعكس هذا الزمان، ومع تجهيزات المساجد المتواضعة، حيث كان فيها التكييف ليس بمثل تجهيزات زمننا المعاصر، وكذا الآلات الصوتية، فيها الآن من التقنيات ما تجعل المرء يعيش في عالم من التمتع بصوت القارئ، بعكس ما كان في الزمن الماضي، ولكن أقول تبقى بعد ذلك أنه من أراد الخير وسعى له فسييسر الله له الخير، كما قال سبحانه (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى).**

هل هناك كتب أو وسائل تنصح بها تكون مشجعة للصائم على اغتنام وقته في رمضان؟

● **الكتب كثيرة، والوسائل متعددة، ولكن في المقام الأول، نسأل من يريد لنفسه الخير، هل وضعت لنفسك خطة في رمضان تستمر إلى 30 يوما، تريد في هذه الأيام والليالي أن تبتعد أولا عن الملهيات والصوارف للهمة عن تحقيق هذه الخطة الإيمانية، ومن ثم تقبل على أعمالك وأقوالك الشرعية بنفس هادئة مطمئنة متوثبة على الخير، فبعض الناس يجعل إجازة العمل في رمضان، لتكون النفس مقبلة إقبالا تاما على العبادة، وبعضهم يجعل لنفسه خطة ليلية بخلوة من بعد العشاء ليقرأ ويصلي ويدعو الله ألا يشغله فيها أحد، وهناك من يجعل العشر الأوائل، أو الوسط أو حتى الأواخر في مكة، أو بعضهم يسافر لخارج البلد ليكون بعيدا عن الزيارات التي تلهيه أو تشغله عن الطاعة، لأنه يعلم أن رمضان أيامه معدودة، سرعان ما تنقضي وتنصرم، فهو يعود لكننا لا نعلم هل نعود نحن إليه.**

هل هناك مناظر أو عادات جميلة كنت تراها في رمضان قبل سنوات وتفتقدها الآن؟

● **العادات المتعلقة برمضان كانت كثيرة دالة على فرحة الناس بتواجدهم في هذا الشهر المبارك، ومن ذلك إهداء الطعام للجيران، فبدأت هذه العادة بالنقصان، حيث ان بعضهم يظنها من باب التصدق الذي ينقص من مكانتهم، ولا يعلمون أن هذا من باب الحب والجود والتقارب بالقلوب وليس الأمر متوجها إلى لقيمات، ومثله ما يتم تقديمه لمن يجلس في المسجد أو عابري السبيل لينال أجر إفطار الصائم، وهناك أيضا تواجد الصغار بملابس جميلة دالة على فرحتهم برمضان، وأيضا كثرة الجالسين في المساجد لقراءة القرآن.**

هل كان رمضان في الماضي وعند الآباء والأجداد يعني الكسل والنوم وترك العمل كما نراه من البعض هذه الأيام؟

● **أبدا لم يكن هذا هو حالهم وسعيهم في رمضان، لكن حالهم مع رمضان إن جاءهم صيفا أو شتاء الحرص على العبادة والطاعات والمكث في المساجد، وفي الليل ترى المساجد عامرة بالمصلين، إما لصلاة التراويح أو لقيام الليل، وليس الحال مثل الآن مع من يقضيه في الفضائيات ويعلم أخبارها بالتفصيل وموعد كل برنامج وتمثيلية بما لا يعلمه مع القرآن أو أحكام رمضان.**

راشد العليمي

من أخطاء الصائمين

الأجور المترتبة على صيام رمضان وقيامه عظيمة، وثمارها جليلة، لكنها قد تذهب وتضمحل بسبب أخطاء يقع فيها بعض الصائمين، فعلى من يرغب في تحصيل الأجر الكبير والثمرة العظيمة أن ينقي صيامه من هذه الأخطاء التي قد تنقص الأجر وتحبط العمل، كما قال النبي ﷺ «رب قائم حظه من القيام السهر، ورب صائم حظه من الصيام الجوع والعطش».

عدم تبييت النية من الليل

من هذه الأخطاء أن بعض الصائمين لا يبيت النية للصيام، فإذا علم الصائم بدخول شهر رمضان وجب عليه تبييت نيته بالصيام، فقد ورد عن النبي ﷺ قوله «من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له» رواه النسائي، وقوله أيضا «من لم يبيت الصيام قبل طلوع الفجر، فلا صيام له» رواه الدارقطني والبيهقي وصححه الألباني، وعلى العكس من ذلك فالبعض يتلفظ بالنية وهذا خطأ، بل يكفي أن يبيت النية في نفسه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله «والتكلم بالنية ليس واجبا بإجماع المسلمين، فعامة المسلمين إنما يصومون بالنية وصومهم صحيح».

عدم الإمساك

ومن الأخطاء عدم إمساك من لم يعلم بدخول شهر رمضان، كأن يكون مسافرا أو نائما أو غير ذلك من الأسباب التي تحول بينه وبين معرفة دخول الشهر، وهذا خطأ منه، فينبغي على المسلم متى علم بدخول الشهر أن يمسك بقية يومه، لما ورد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال إن النبي ﷺ بعث رجلا ينادي في الناس يوم عاشوراء «إن من أكل فليتم أو فليصم ومن لم يأكل فلا يأكل» رواه البخاري ومسلم.

الانصراف عن العلم الشرعي

ومن أجمع هذه الأخطاء، بل هي المصدر الرئيس لسائر الأخطاء التقصير في معرفة ما يجب معرفته من الشرائع والأحكام المتعلقة بالصيام، فلا يتعلم ما يجب عليه تعلمه، ولا يسأل عما يشكل عليه أو يلتبس عليه من أمر دينه، بل كثير من الناس قد يفتي نفسه بحسب هواه، بينما الواجب على كل من جهل مسألة من مسائل الدين أن يسأل أهل العلم، قال الله تعالى (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون). لذلك يتعين على المسلم أن يتعلم أحكام الصيام وشروط وجوبه وشروط صحته، ومن يباح له الفطر في رمضان ومن لا يباح له، وما آداب الصائم وما الذي يستحب له، وما الأشياء التي تفسد الصيام ويفطر بها الصائم، وما أحكام القيام وآدابه، والوسائل المعينة على حسن الصيام والقيام جميعا، فالنبي ﷺ رغب في تعلم العلم النافع، والذي من أجله وأعظمه العلم الشرعي، فقال «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، بل وأوضح أن التفقه في الدين دلالة على توفيق الله للعبد، فقال ﷺ «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»متفق عليه.

تحرج المريض

ومن الأخطاء تحرج بعض المرضى من الإفطار والإصرار مع وجود المشقة، وهذا خطأ فالحق سبحانه وتعالى قد رفع الحرج عن الناس وقد رخص للمريض أن يفطر، ويقضي بعد ذلك، قال تعالى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر).

الانشغال عن الأذان

ومن الأخطاء انشغال بعض الصائمين بالإفطار عن متابعة أذان المغرب، وهذا خطأ فإنه يسن للصائم وغيره أن يتابع المؤذن ويقول مثل قوله، فعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله قال «إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن» متفق عليه.
ويكون متابعة المؤذن مع مواصلة الإفطار وعدم الانقطاع لعدم ورود النهي عن الأكل حال متابعة المؤذن وترديد الأذان والله أعلم.

استقبال شهر رمضان

ومن الناس من يستاء دخول شهر رمضان ويتبرم ويتضجر من صيامه، ويتمني انقضاءه ويفرح بخروجه، لأنه يرى فيه حرمانا له من ممارسة شهواته، فيصوم مجاراة للناس وتقليدا وتبعية لهم ويفضل عليه غيره من الشهور، مع أنه شهر بركة ومغفرة ورحمة وعتق من النار للمسلم الذي يؤدي الواجبات ويترك المحرمات ويمتثل الأوامر ويترك النواهي.

سير الآل والأصحاب

عمر بن الخطاب .. الفاروق

هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، هو ابو حفص، لقبه الرسول ﷺ بالفاروق يوم إسلامه، وهو ثاني الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ولد في مكة قبل الهجرة بأربعين سنة، ونشأ في بيت اشتهر بالسيادة والشرف، وتربى على الصدق والأمانة والجرأة في قول الحق، اليه كانت السفارة في الجاهلية، اسلم بعد ان دعا رسول الله ﷺ فقال «اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين عمر بن الخطاب او عمرو بن هشام»، فكان اسلامه نصرا للمسلمين ومبدأ عهد جديد للجهاد في سبيل اعلاء كلمة الدين، وهو صهر رسول الله ﷺ وأبو أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها.

قال الرسول ﷺ "إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق، فرق الله به بين الحق والباطل"

أول من لقب بأمير المؤمنين وفي عهده سقطت دولة الفرس وفتح بيت المقدس

استجاب الله دعاءه فجمع له بين الشهادة والموت في بلد رسول الله

من فضائله

صحب عمر النبي ﷺ فأحسن صحبته، وهو من أوائل من هاجر الى المدينة وشهد مع الرسول ﷺ كثيرا من غزواته وكان ممن ثبت معه في غزوة أحد وغزوة حنين، وكان رضي الله عنه يرى الرأي أحيانا فينزل به القرآن وقد مدحه الرسول ﷺ «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق، فرق الله به بين الحق والباطل»، وفي حديث نبوي يقول ﷺ «رأيتني في المنام كأنني في الجنة فرأيت قصرا عظيما ورأيت امرأة تتوضأ أمام القصر فسألت لمن هذا القصر فقيل لي لعمر بن الخطاب يقول فتذكرت غيرة عمر على النساء فوليت» فبكى عمر وقال «أو مثلي يغار على مثلك يا رسول الله»، وحكى النبي ﷺ كذلك عن رؤية في المنام فقال «رأيت يوم القيامة والناس تعرض علي يوم القيامة وعليهم قمص فمنهم من يبلغ القميص ثدييه ومنهم ما دون ذلك ورأيت عمر يأتي ويجر قميص» والقميص هنا هو الدين.

كانت له 3 زوجات في الجاهلية وعندما نزل قول الله عز وجل (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) عرض على زوجاته الإسلام فرفضن فطلقهن جميعا، وتزوج بعد الإسلام عده زوجات ومن أشهر زوجاته بعدما صار أميرا للمؤمنين أم كلثوم بنت علي بن أبى طالب حفيدة الرسول الكريم وبنت فاطمة وأخت الحسن والحسين.

خلافته

وعهد اليه ابو بكر رضي الله عنه بالخلافة من بعده بعد أن استشار كبار الصحابة والمهاجرين، وكانت خلافة عمر فتحا للمسلمين فسجل أروع الآثار في تاريخ الاسلام فتوحا وعدلا ورحمة وزهدا وورعا، وكان أول من لقب بأمير المؤمنين، فإنه لما مات النبي ﷺ سمي أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ ووجد المسلمين أن نداء عمر بخليفة خليفة رسول الله اسم طويل فإذا مات عمر يكون من بعده خليفة خليفة خليفة رسول الله، في هذا الوقت وصل وفد من العراق وكان يضم عدى بن حاتم الطائي وقابل عمرو بن العاص وقال يا عمر استأذن لوفد العراق من أمير المؤمنين فقال عمرو بن العاص: من أمير المؤمنين؟ فقال له عدى أليس هو أميرنا ونحن المؤمنون قال عمر بن العاص بلا فقال أذا هو أمير المؤمنين ومن حينها صار أميرا للمؤمنين.

واستمر عمر على نهج ابي بكر وأبقى رايات الجهاد مرفوعة في بلاد فارس والروم حتى كانت موقعة القادسية في سنة 14هـ وأطاح القائد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه برستم قائد الفرس، وواصل المسلمون فتح الأمصار والمدن حتى فتح الله لهم المدائن في شهر صفر سنة 16هـ بعد حصار دام شهرين وبهذا سقطت عاصمة دولة الفرس وأرسل سعد بن بي وقاص الى عمر رضي الله عنهما كنوز كسرى وسواريه وبساطه بذهبه وفضته، فدعا بسراقة بن مالك وألبسه سواري كسرى وقال «الحمد لله، سوارا كسرى بن هرمز في يدي سراقة بن مالك أعرابي من مدلج»، وهو بهذا يشير الى وعد رسول الله ﷺ لسراقة حينما قال له وهو مهاجر من المدينة مع ابي بكر وقال له وهو ينظر الى ذراعيه: «كأني بك يا سراقة وقد لبست سواري كسرى» فتحقق ما وعده ﷺ وهذه من معجزات نبينا ﷺ، ثم سار الجيش المسلم بقيادة النعمان بن مقرن رضي الله عنه لملاحقة فلول الفرس حتى التقى الجمعان في معركة نهاوند والتي تسمى فتح الفتوح سنة 21هـ وكبر النعمان رضي الله عنه التكبيرة الأولى ثم الثانية ثم الثالثة التي انطلق بعدها أهل الجهاد يدكون حصون الكفر، وهكذا تمزق ملك كسرى في مدة وجيزة وكان ذلك استجابة من الله لدعاء النبي ﷺ حينما علم أن كسرى مزق رسالته التي أرسلها اليه.

وفي عهد عمر رضي الله عنه كان للشام نصيب من رايات الجهاد بقيادة الصحابي الجليل ابي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه أمين هذه الأمة حيث فتح الله علي يديه بيت المقدس، ثم فتحت مصر على يد القائد عمرو بن العاص رضي الله عنه، وقد بنيت البصرة والكوفة في عهده وأرخ بالهجرة ودون الدواوين وصلى بالناس التراويح.

شهادته

وفي نهاية مدة خلافته التي استمرت عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام دعا الله عز وجل «اللهم إني أسألك الشهادة في سبيلك، وموتا في بلد رسولك ﷺ»، فاستجاب الله دعاءه وجمع له بين الأمرين فكان استشهاده على يد أبي لؤلؤة المجوسي الذي ترصد له في صلاة الفجر في مسجد رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي في المحراب فتسلل بين الصفوف وفي يده خنجر له رأسان فضرب عمر ست ضربات احداهن تحت سرته وهي التي قتلته ثم حملوه الى داره والدم يسيل من جرحه فجعل يفيق ثم يغمى عليه ثم يذكرونه بالصلاة فيفيق ويقول «نعم ولا حظ في الاسلام لمن تركها»، ثم صلى في الوقت وعندما علم أن الذي قتله المجوسي قال «الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يد رجل سجد لله سجدة واحدة».

وتوفي رضي الله عنه ليلة الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة 23 للهجرة ودفن بجوار الرسول ﷺ وأبي بكر الصديق، وكان مقتله رضي الله عنه امتدادا للحقد المجوسي واليهودي على دولة الاسلام الفتية والذي نراه لايزال مستمرا الى يومنا هذا، فالصراع بين الحق والباطل قائم الى قيام الساعة، وصدق الرسول ﷺ حيث قال «أثبت أحد فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان»، فالصديق ابو بكر والشهيدان عمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين.

قصة مسجد

المسجد النبوي

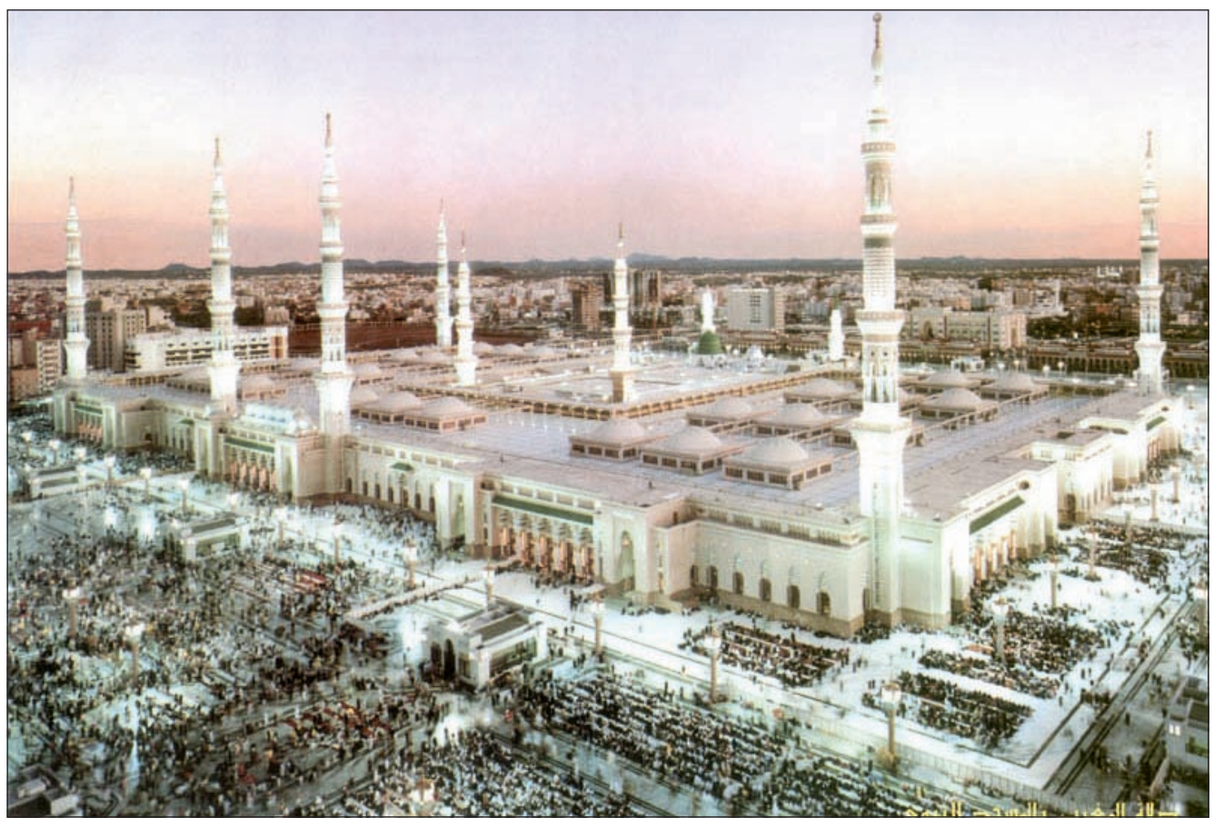

يأتي بنيان المسجد النبوي بعد بناء مسجد قباء، ويرجع تحديد مكانه الى المكان الذي بركت فيه ناقة رسول الله ﷺ حين هجرته، وبالتحديد مكان منبره، حيث قال ﷺ لأصحابه «خلوا سبيلها فإنها مأمورة»، وكان موضعه محل تجفيف تمر ليتيمين من بني النجار هما سهل وسهيل، فابتاعه رسول الله ﷺ منهما ليتخذه مسجدا بـ 10 دنانير، وكان جدارا ليس له سقف، وقبلته إلى بيت المقدس، وكان يصلي فيه ويجمع أسعد بن زرارة قبل مقدمه ﷺ، وكانت فيه شجرة غرقد وخرب ونخل وقبور للمشركين، فأمر رسول الله ﷺ بالقبور فنبشت، وبالخرب فسويت وبالنخل والشجر فقطعت وصفت في قبلة المسجد، وبنوه من اللبن وجذوع النخل وجعل سقفه من الجريد، ثم زاد رسول الله ﷺ في مساحته بعد غزوة خيبر لتكون اول توسعة للمسجد النبوي الشريف.

والمسجد النبوي هو ثاني المساجد التي تشد إليها الرحال، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»، وجاء في فضل الصلاة فيه قوله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام».